معناه وكان الذى يفعل هذا الفعل وهو عبادة مالا
ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به
اذا خلفته كخلق ظهوك لا يلتفت اليه وهو نحو قوله
تعالى اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة ولا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم ولما كانت التقدير تسلية له صلى الله
عليه وسلم فالزم ما انا مرك به ولا يزدهمك برد هم
عما هم فيه فانا ما ارسلناك عليهم وكيلا عطف عليه
قوله تعالى وما ارسلناك يا اشرف الخلق بما لنا من
العظمة الا مبشرا بالثواب على الايمان والطاعة ونذيرا
اى مخوفا بالعقاب على الكفر والمعصية ثم كانه قيل فاذا
اقول لهم اذا طعنوا فى الرسالة فقال تعالى قل اى
لهم يا اكرم الخلق حقيقة واعدلهم طريقة مجيبا عليهم
بما زالما يكون موضعا للتهمة ما اسالكم عليه اى على
تبليغى ما ارسلت به من اجر فتتهمونى انا ادعوكم
لاجله اذ لا غرض لى الا نفعكم ثم اكد هذا المعنى بقوله
تعالى مستثنيا لان الاستثنا معيار العموم الا من
اى الا اجر من شا ان يتخذ اى يكلف نفسه ويخالف
هواه ويجعل له الى ربه سبيلا فانه اهتدى بهداية
ربه كان لى مثل اجره لانفع لى من جهتكم الاهذا فان
سميتم هذا اجرا فهو بطلوبى ولا مزية فيه فانه لا ينقص
احد اشيا من دنياه فافاد فايدتين الاولى انه
لا طمع له اصلا فى شى ينتفعهم والثانية اظهار
الشفقة البالغة حيث لم يقصد بنفعتهم الموصلة
لهم الى ربهم ثوابا لنفسه وقيل الاستثنا منقطع اى
لكن من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وجرى

على

على هذا الجلال المحلى وقال ابن عادل فى الاول نظر
لانه لم يسند السوال المنفى فى الظاهر الى الله تعالى انما
اسنده الى المخاطبين فكيف يصح هذا التقدير انتهى
وقرا قالون والبزى وابو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع
المد والقصر ومسهل ورش وقنبل الثانية ولهما ايضا
ابدالها الفا والباقون بتحقيق الهمزتين ولما بين
تعالى ان الكفار يتظاهرون على ايذايه وامره ان لا يطلب
منهم اجرا امره ان يتوكل عليه فى دفع جميع المضار وفى
جلب جميع المنافع بقوله تعالى وتوكل اى اظهر
العجز والضعف واستسلم واعتمد فى امرك كله ولا
سيما فى مواجهتهم بالانذار وفى ردهم من عنادهم
على الحى الذى لا يموت فلا ضياع لمن توكل عليه فانه
الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحيا الذين يموتون
فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وعن بعض السلف
انه قراها فقال لا ينبغى لذى عقل ان يثق بعدها
بمخلوق وسبح متلبسا بحمده اى تنزهه عن كل نقص
مثبتا له كل كمال وقيل صل له شكرا على نعمه وقيل قل
سبحان الله والحمد لله وحده وعلى هذا اقتصر الجلال
المحلى وكفى به بذنوب عباده اى عالما بها ظهر منها وما
بطن وكل ما سواه عبيد خبيرا اى عالما مطلعا فلا يخفى
عليه خافية شى منها وان دق فلا عليك ان امنوا به
او كفروا وهذه الكلمة يزاد بها المبالغة يقال كفى بالعلم
كما لا وكفى بالادب مالا وهو معنى حسبك اى لا يحتاج
معه الى غيره لانه تعالى خبير بما حوالهم قادر على مكافاتهم
وهذا وعيد شديد وما امر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)